

الباب التاسع

في ذكر ظلمة النار وشدة سوادها

١ - (٧٦) روى شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أوقد على النار ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت ، فهي سوداء كالليل المظلم » ^(١) أخرجه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي كثير ^(٢) عن شريك .

٢ - (٧٧) وروى معن عن مالك عن أبي سهيل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أترونها حمراء كئناركم هذه ؟ لهي أشد سواداً من القار » ^(٣) أخرجه البيهقي .

وأخرجه البزار ولفظه : « لهي أشد من دخان ناركم هذه سبعين ضعفاً » ^(٤) . وروى موقوفاً على أبي هريرة ^(٥) وهو أصح ، قاله الدارقطني .

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ٥٩/١٠ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي ما ذكره المصنف ا.هـ . وعنده « .. فهي سوداء مظلمة » ، وابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ، باب صفة النار ١٤٤٥ / ٢ (٤٣٢٠) . برواية المصنف .

(٢) الصواب : يحيى بن أبي بكير ، كما في السنن .

(٣) أخرجه البيهقي في : البعث والنشور ٢٠ / ٢ (٤٨٤) . ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : « تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ، هي أشد سواداً من القار ، هي جزء من بضعة وستين جزءاً منها ، أو نيف وأربعين جزءاً » شك أبو سهل . « رجاله ثقات » .

(٤) لم أقف عليه عند البزار ، وقد أورده الهيثمي في المجمع ٣٨٧ / ١٠ بلفظ : « أتدرون مثل ناركم هذه من نار جهنم هي أشد من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً » وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح » . ا.هـ .

(٥) أخرجه الإمام مالك في : الموطأ ص ٧٠٣ (١٨٢٦) [راوية يحيى بن يحيى الليثي] . إعداده أحمد راتب عرموش . دار النفائس . بيروت . الطبعة الثامنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . وعنده « .. لهي أسود من القار » . والقار : الزيت .

٣ - (٧٨) وقال الجوزجاني : حدثنا عبید الله الحنفي ، حدثنا فرقد بن الحجاج سمعت عقبة اليماني يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن نار جهنم أشد حرًا من ناركم هذه بتسعة وتسعين جزءًا ، وهي سوداء مظلمة لا ضوء لها ، هي أشد سوادًا من القطران » ^(١) . غريب جدًا .

٤ - (٧٩) وروى الكديمي عن سهل بن حماد عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم:٦] قال : « أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء لا يضيء لها » ^(٢) . خرجه البيهقي ، والكديمي ليس بحجة .

٥ - (٨٠) وخرج البزار من حديث زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر ناركم هذه فقال : « إنها لجزء من سبعين جزءًا من نار جهنم ، وما وصلت إليكم - حتى أحسبه قال - حتى نضحت بالماء مرتين لتضيء لكم ، ونار جهنم سوداء مظلمة » ^(٣) .

٦ - (٢٨) وفي حديث عدي بن عدي عن عمر مرفوعًا ذكر الإيقاد عليها ثلاثة آلاف عام أيضًا ، وقال : « فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا لها » ^(٤) . خرجه ابن أبي الدنيا والطبراني ، وقد سبق إسناده والكلام عليه .

وروى ابن أبي الدنيا من طريق الحكم بن ظهير - وهو ضعيف ^(٥) - عن عاصم

(١) لم أقف عليه .

(٢) أخرجه البيهقي في : شعب الإيمان ٤٨٩/١ (٧٩٩) . * وفيه الكديمي : وهو محمد بن يونس بن موسى القرشي السلمى الكديمي ، وقد سئل عنه الدارقطني فقال : يُتهم بوضع الحديث وما أحسن فيه القول إلا مَنْ لم يُخبر حاله .هـ. الميزان ٧٤/٤ (٨٣٥٣) .

(٣) أورده الهيثمي في المجمع ٣٨٨/١٠ وقال : « رواه البزار ورجاله ضعفاء على توثيق لين فيهم » .هـ.

(٤) جزء من حديث « يا جبريل مالي أراك متغير اللون ؟ » وقد سبق برقم (٢٨) . وفيه : فقال رسول الله ﷺ : « يا جبريل صف لي النار ، وانعت لي جهنم » فقال جبريل : إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ، ولا يطفأ لها ...

(٥) انظر : ص ٢٧٦ .

عن زر عن عبد الله : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ [التكوير: ١٢] قال : سعرت ألف سنة حتى ابيضت ، ثم ألف سنة حتى احمرت ، ثم ألف سنة حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة . الحكم بن ظهير ضعيف ، والصحيح رواية عاصم عن أبي هريرة كما سبق .

وروى الأعمش عن أبي ظبيان عن سلمان قال : النار سوداء مظلمة لا يطفأ جمرها ولا يضيء لهبها ، ثم قرأ : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠] .
خرجه البيهقي^(١) من طريق أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي معاوية عن الأعمش مرفوعاً ، وقال : رفعه ضعيف .

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب : ضرب الله مثلاً للكافرين قال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ ﴾ [النور: ٤٠] فهو يتقلب في خمس من الظلم : كلامه مظلمة ، وعمله مظلمة ، ومدخله مظلمة ، ومخرجه مظلمة ، ومصيره إلى الظلمات إلى النار^(٢) .

وقال أيضاً أبو جعفر عن الربيع بن أنس : إن الله جعل هذه - النار يعني نار الدنيا - نوراً وضياءً ومتاعاً لأهل الأرض ، وإن النار الكبرى سوداء مظلمة مثل القير - نعوذ بالله منها .

وعن الضحاك قال : جهنم سوداء ، وماؤها أسود ، وشجرها أسود ، وأهلها سود .

وقد دل على سواد أهلها قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٧] .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] .

(١) أورده البيهقي في : البعث والنشور ٢/ ١٠١ (٥٦٢) وأورده - موقوفاً - في نفس الموضوع (٥٦١) ، وابن أبي شيبة في : مصنفه ١٣/ ١٥٢ (١٥٩٦٧) ، وهناد السري في : الزهد ١/ ١٧٣ (٢٤٨) . دار الخلفاء للكتاب . الكويت . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ . تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي .

(٢) ذكره ابن جرير في تفسيره ١٨/ ١٥١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦١٤ (١٤٦٨٨) .

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من عصاة الموحدين من يحترق في النار حتى يصير فحماً^(١).



(١) وذلك كحديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ « يدخل ناس النار حتى إذا صاروا فحماً أدخلوا الجنة ، فيقول أهل الجنة : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء الجهنميون » .
أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٥٥ وإسناده صحيح - كما في المسند ١١/ ٢٤٥ (١٣٦١٢) -
وفي رواية : « ليصين أفراماً سفحاً من النار بذنوب أصابوها عقوبة ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته ، يقال لهم : الجهنميون » . أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٣ ، وفي التوحيد ، باب ما جاء في قول الله تعالى : « إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِمَّنِ الْمُحْسِنِينَ » ﴿٢٤﴾ ٩/ ١٦٤ .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ . وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ . ثُمَّ يَقُولُ : انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيُخرجون منها مُجَمَّماً قد امتحشوا - أي احترقوا - فيلقون في نهر الحياة أو الحيا - هو المطر . فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل . ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية » . أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٤ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ١/ ١٧٢ (١٨٤) .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « أما أهل النار الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون . ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فأماتهم إمانة حتى إذا كانوا فحماً ، أُذِنَ بالشفاعة ، فجيء بهم ضبائر ضبائر - أي جماعات - فبثوا على أنهار الجنة - أي فُرِّقوا - ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم . فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل - أي محمول السيل وهو الغطاء الذي يحتمله السيل - فقال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية .
أخرجه مسلم في الموضع السابق (١٨٥) . وسيأتى برقم (٢٢٨) إلى غير ذلك من الأحاديث .